حتى لا تتحوّل الديمقراطية لعنة

الأحد 12 يوليو 2026 01:00 م

كتب: صلاح الدين الجورشي

صلاح الدين الجورشي

محلل سياسي وإعلامي، مدير مكتب العربي الجديد في تونس

عـادت بي الـذاكرة إلى صبيحـة ذلك اليوم الـذي اقتحمت فيه الـدبابات الأميركيـة المنطقـة الخضـراء في العراق، وشـرعت في البحث عن الرئيس صدّام حسين الذي ظن أنه في مكان آمن، لكن أحد أقاربه باعه بكل سهولة. وبقطع النظر عن الأخطاء الكارثية التي ارتكبها الرجل، بدءًا بالكشف عن مشـروع العراق النووي، وصولًا إلى استعراض القوة العسكرية في احتلاله للكويت، مهدّدًا دول الخليج التي موّلته ودعمته في حربه على إيران، اسـتخفافًا منه بموازين القوى العسـكرية على الصـعيدين الـدولي والإـقليمي، وهو سـلوكٌ غريبٌ أدّى به إلى الانتحار، حيث وقف العالم يتفرّج على عملية الإعدام التي أشرف عليها الأميركان، بعد اختيار عيد الأضحى موعدًا لتنفيذ حكمهم تنكيلًا وانتقامًا.

قفز هـذا الحـدث المؤلم في ذهني، وأنـا أتـابع الأخبـار والصور التي نقلتهـا وسائـل الإعلام، وكشـفت عن شـبكة فساد عبثت بثروات العراق وبقوت أهله. وقيـل إن مـا جرى إعلانه ليس سوى مرحلـة أولى من حملـة يقوم بهـا حاليًا رئيس الحكومـة الجديـد، علي الزيـدي، وإن هـذه الحملة أسفرت عن مصادرة 11 مليار دولار و98 مليون دينار نقدًا، الى جانب سبائك ذهب وعقارات. كما قيل أيضًا إن الأجهزة الأمنية دَهَمت منزل النائبـة هند العباسـي، وضـبطت عندها ما قدره 57 مليون دولاـر و27 كيلوغرامًـا من الـذهب الخالص. ومن بين الأرقام المتداولـة بين العراقيين أنه بعد 23 عامًا تمت سرقة 1500 مليار دولار، وهناك من يؤكّد أن "العراق يعاني حاليًا من حالة إفلاس غير معلن."

ذكّرت هـذه العنـاوين المتـابعين بمغارة علي بابا، وما كانت تخفيه من كنوز. بحسب المصادر المحليـة، المضـنون بهم من أسـر كبيرة، منهم مسؤولون ونواب في البرلمـان، وغيرهم من ذوي الشـأن والنفوذ، فمسـارهم يشـبه سـابقهم، فمن أراد الإـثراء السـريع والفـاحش عليه أن يتسـلّق أجهزة الدولة أن يسـتعين بها حتى تسمح له بالاستيلاء على المال العام، بحجة أن هذه الأجهزة توفر له الحصانة، وتجعل منه شخصًا فوق القانون. والمهم في هذا السـياق ليس مدى دقّة الأرقام والتفاصـيل والحيثيات ومدى صـحتها، وإنما وجوب التوقّف عند ظاهرة الفساد التي عمت المنطقة، ولا تكاد تستثني أي بلد، والتي تكشفت عن جزء من أسباب الخلل الكبير الذي قوّض أركان الدولة في العالم العربي.

ليست المرّة الأـولى التي يتم فيهـا إثـارة ملف الفسـاد في العراق، فجميع الحكومـات التي تعاقبت على إدارة شؤون البلاد اتهمت بالفساد، واشـتغلت على محاربـة الفسـاد، وقيـل أيضًا إنها انتقلت من المعارضـة الى السـلطة بفعل الرشاوى والصـفقات المشـبوهة. هـذا ما يردّده الشارع العراقي بدون تحفظ، وهو ما تعكسه تقارير المنظمات الدولية المختصة في الشفافية.

مؤكّـد أن العراق مريض بنخبته التي بـدل أن تنهض ببلـدها العظيم والعريق، وتبني على ما تحقق في عهد صدّام وحزب البعث والتخلص من عوامل الاسـتبداد والتغول، فعلت العكس، حيث انغمست في مسـتنقعات الفساد، وأسّست نظامًا سياسيًا قائمًا على الطوائف والمحاصصة والمحسوبية، واعتمدت على المليشـيات وغيبت الكفاءات. وهو ما جعل كثيرين يردّدون إن العراق لا يحكم إلا بدكتاتورية بيد من حديد، وهذا قول فاسد ما لا يتمناه كل محب لشعب عظيم مثل الشعب العراقي.

الديمقراطيـة نظام يمكن اعتماده في أي بلد، عندما يجري حسن تنزيله في الواقع المحلي وبحسب الشـروط والإمكانات المتوفرة. لا تنجح الديمقراطية في ظل نظام فاسد وهجين. كما أنها تتحوّل إلى خدعة جماعية تدار من وراء ستار، وتتحكم في دواليبها حيتان ضخمة تسبح في

المياه العفنة، وتحوّل مواطنيها إلى بيادق تديرها في كل الاتجاهات وفق ما تمليه مصالحها وتحالفاتها وارتباطاتها الإقليمية والدولية. في مثل هذه الحالة يتحول شعار الديمقراطية إلى أشبه بالسم الزعاف، وتصبح الشعوب على أتم الاستعداد لتكفر بالديمقراطية ودعاتها.

اقتصاد

ال"شعبة" تعترف: ارتفاع أسعار الأسماك والفسيخ والرنجة 30% بسبب الوقود
الثلاثاء 14 أبريل 2026 09:00 م

اقتصاد

بالصور: إصابة 18 طالبة في حادث أتوبيس بطريق الصعيد الحر بالمنيا
الخميس 9 أبريل 2026 11:20 م

مقالات متعلقة

ةيكريملأا ةيداصتقلاا تابوقعلا طوسو "ميعزلا" بمارت

ترامب "الزعيم" وسوط العقوبات الاقتصادية الأميركية

؟ريّغت يذلا ام ..نيسيئرو نيقافتا نيب يناريلإا يوونلا جمانربلا

البرنامج النووي الإيراني بين اتفاقين ورئيسين.. ما الذي تغيّر؟

ةيكريملأا ةبورعلا مذه

هذه العروبة الأميركية

دقنلا قودنص ةهجلوم يف رصم ةحلسأ

أسلحة مصر في مواجهة صندوق النقد

- التكنولوجيا
- دعوة

- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك ادخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©